ي

طَمْطومٌ



قصة: أُبيّ العلّوش
رسوم: حسام الدين القليني

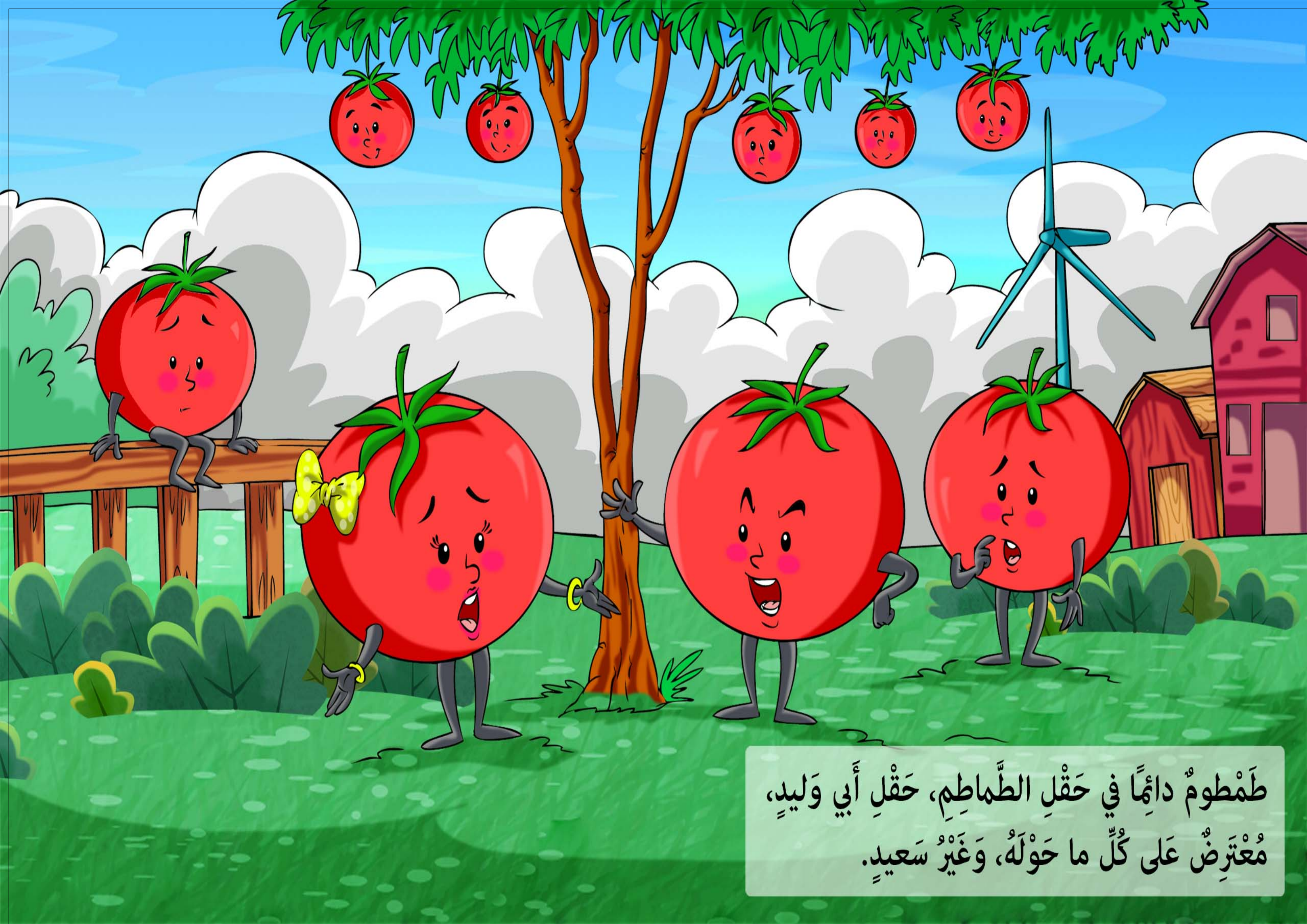
تَمَّ تَقْديمُ هَذا الْعَمَلِ لَكُمْ بِدَعْمٍ مِنْ

Australian Aid

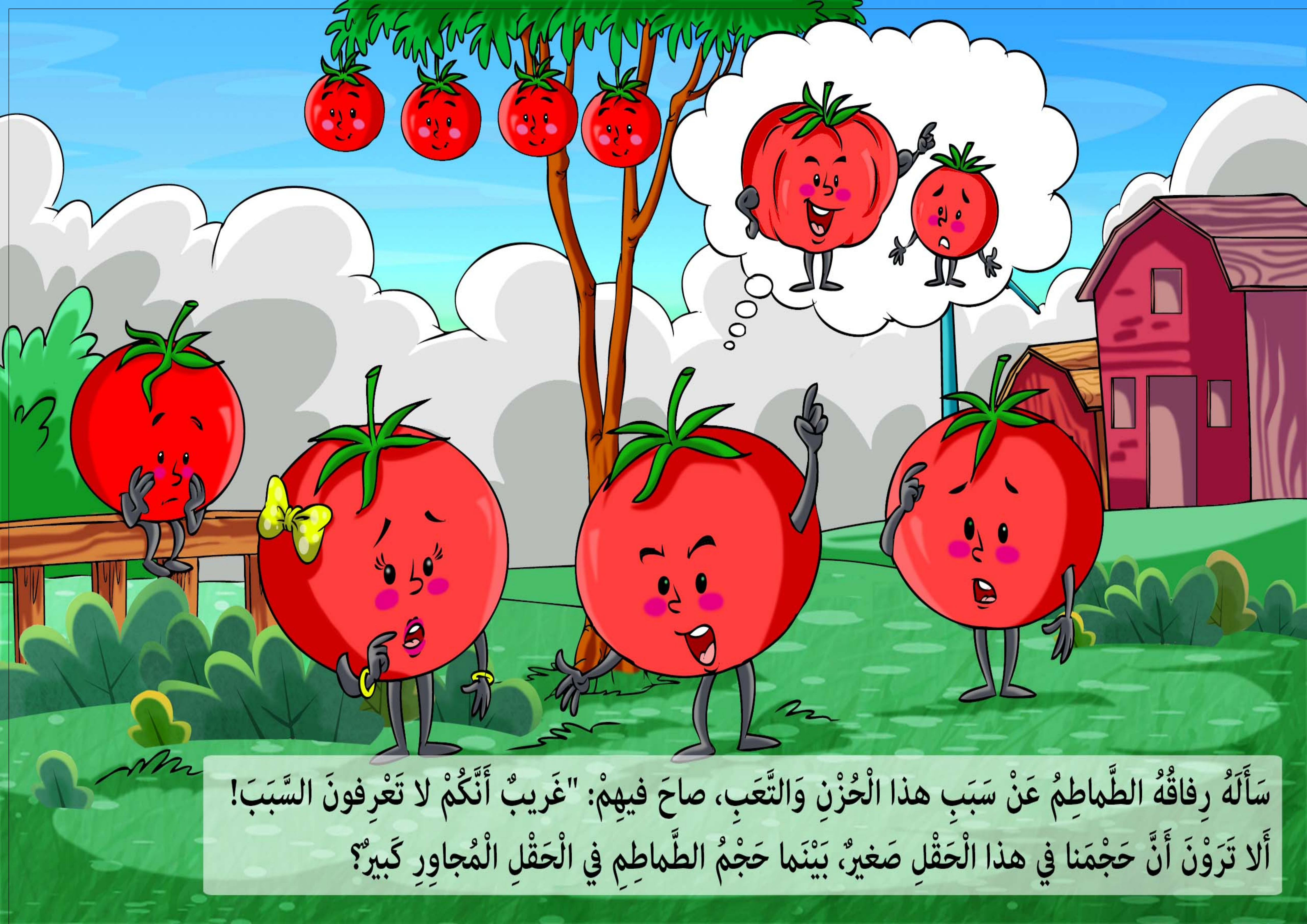
World Vision

USAID
FROM THE AMERICAN PEOPLE

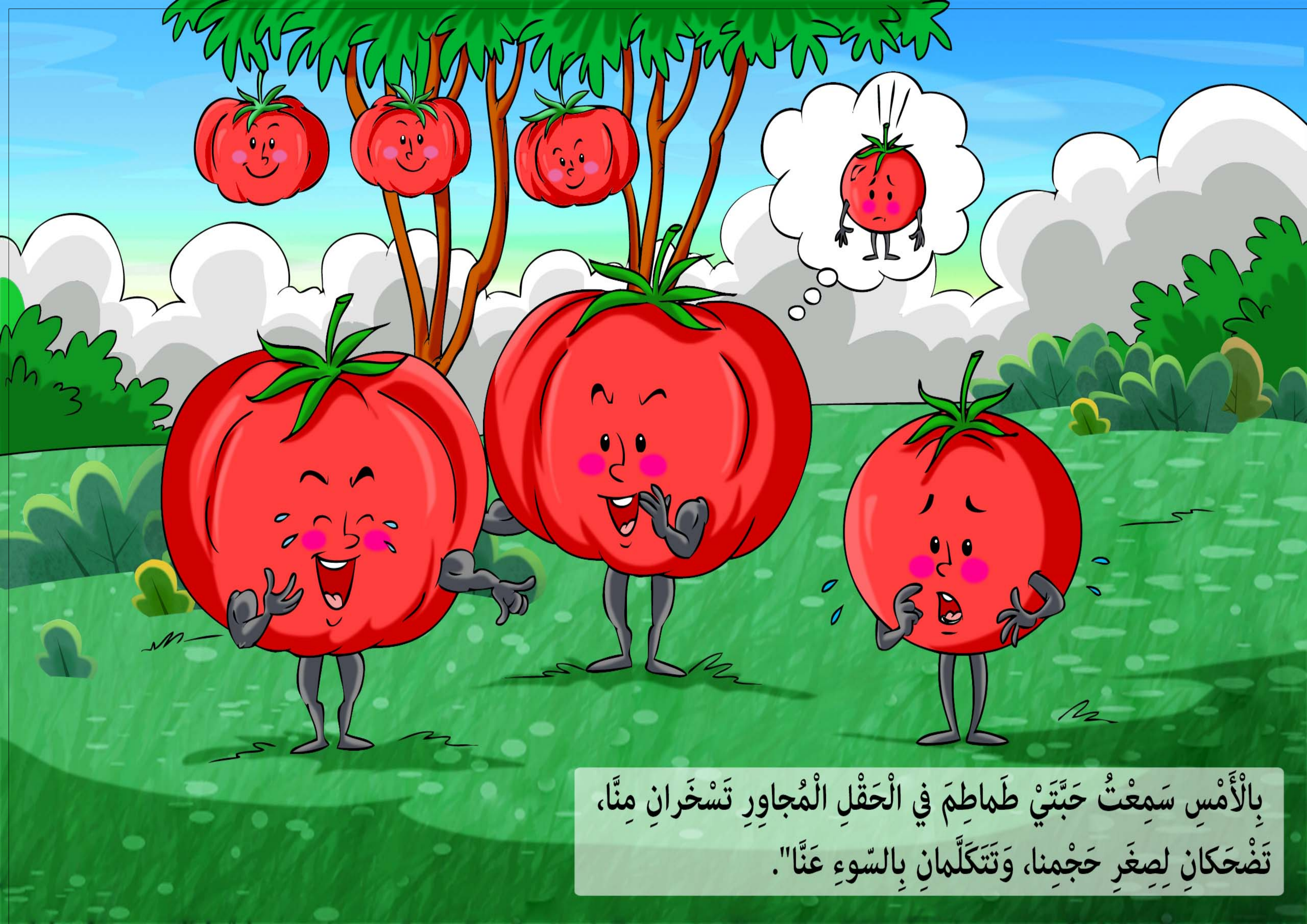
ALL CHILDREN READING:
A GRAND CHALLENGE FOR DEVELOPMENT



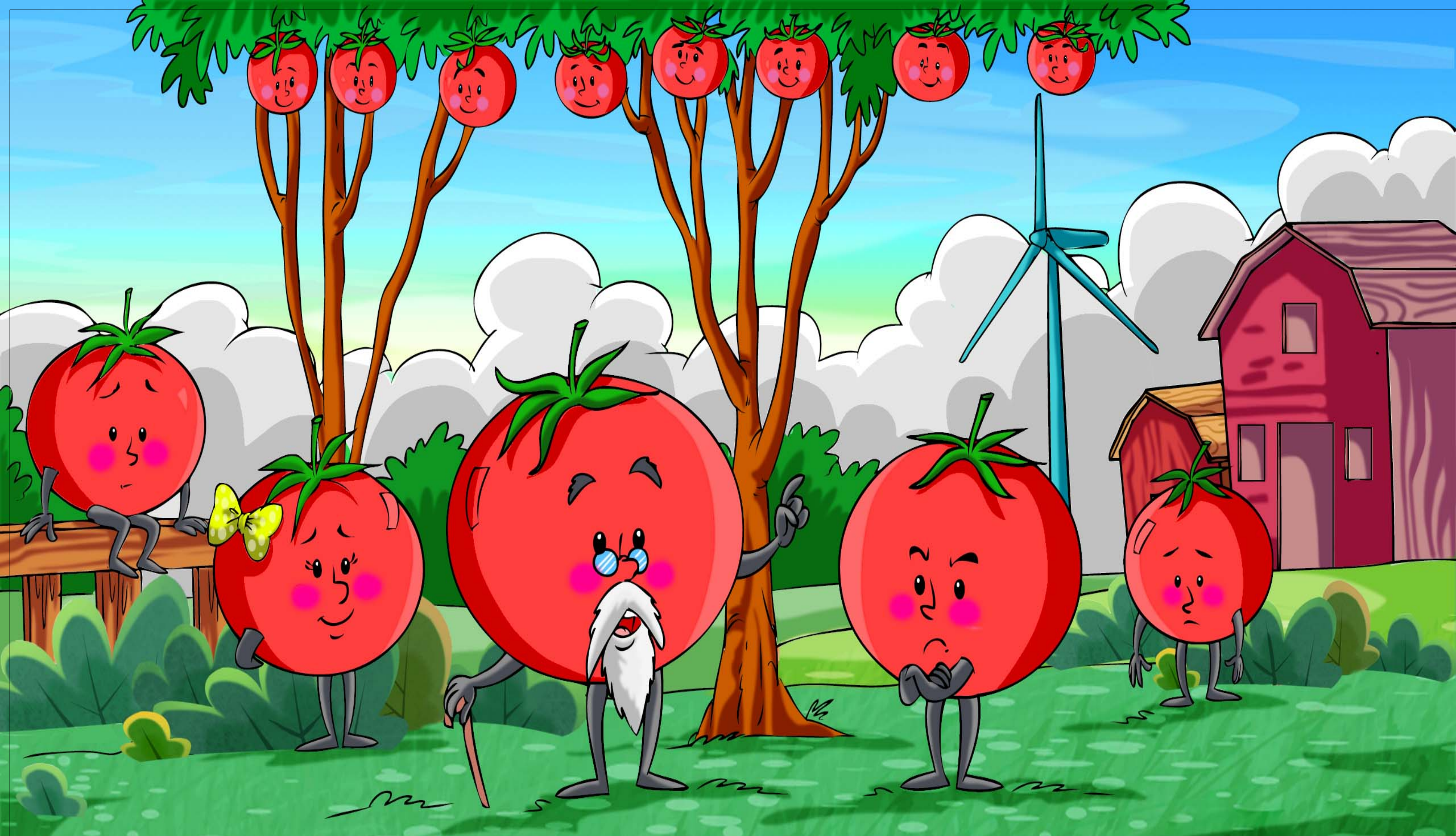
طَمْطومٌ دائِمًا في حَقْلِ الطَّماطِمِ، حَقْلِ أَبي وَليدٍ،
مُعْتَرِضٌ عَلى كُلِّ ما حَوْلَهُ، وَغَيْرُ سَعيدٍ.



سَأَلَهُ رِفاقُهُ الطَّماطِمُ عَنْ سَبَبِ هذا الْحُزْنِ وَالتَّعَبِ، صاحَ فيهِمْ: "غَريبٌ أَنَّكُمْ لا تَعْرِفونَ السَّبَبَ!
أَلا تَرَوْنَ أَنَّ حَجْمَنا في هذا الْحَقْلِ صَغيرٌ، بَيْنَما حَجْمُ الطَّماطِمِ في الْحَقْلِ الْمُجاوِرِ كَبيرٌ؟



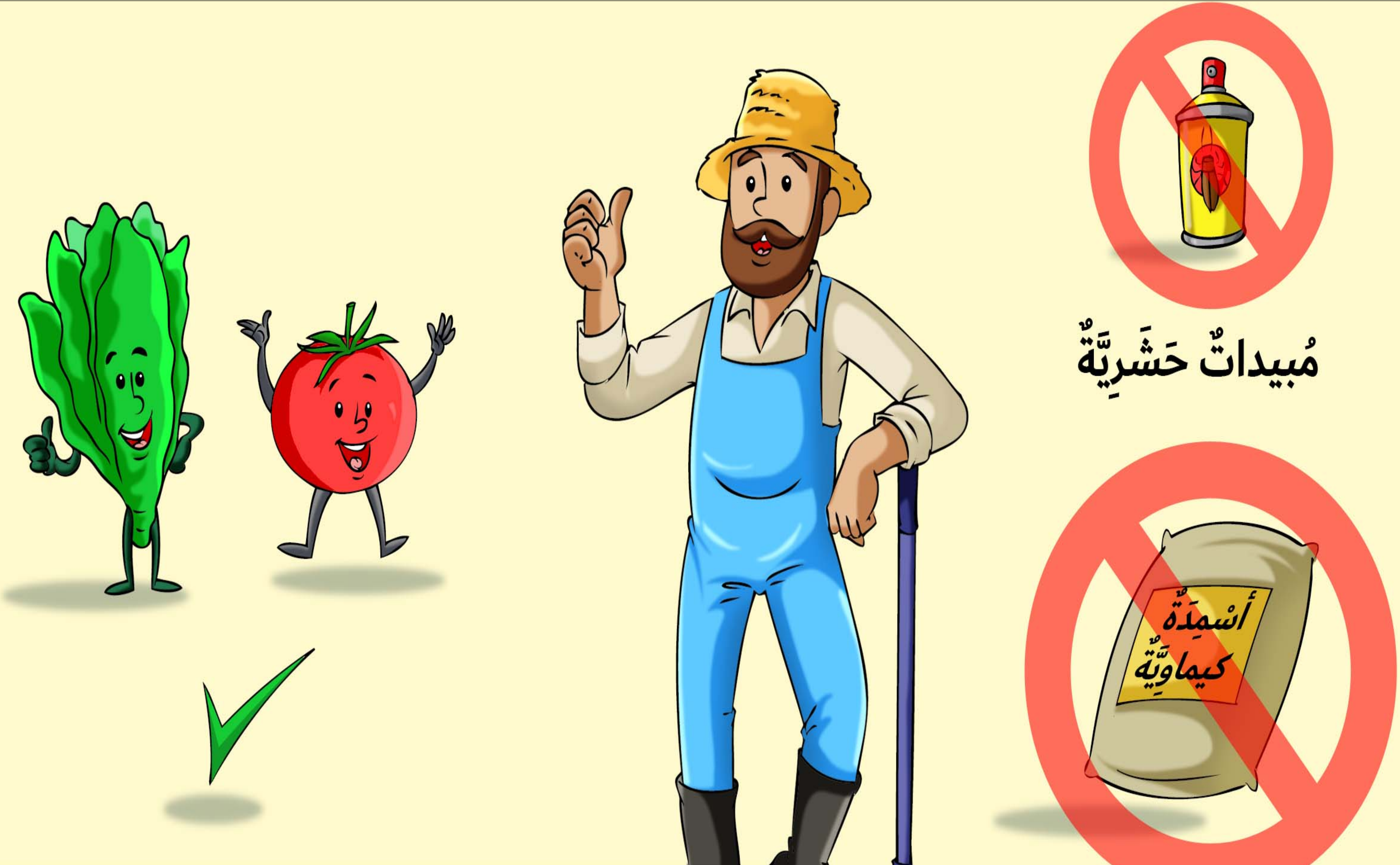
بِالْأَمْسِ سَمِعْتُ حَبَّتَيْ طَماطِمَ في الْحَقْلِ الْمُجاوِرِ تَسْخَرانِ مِنَّا،
تَضْحَكانِ لِصِغَرِ حَجْمِنا، وَتَتَكَلَّمانِ بِالسّوءِ عَنَّا".



قَالَ يَقْظانُ، وَهُوَ حَبَّةُ طَماطِمَ حَكيمَةٌ: "يا طَمْطومُ، أَتَمَنّى أَلّا تَشْعُرَ بِالْإِهانَةِ، وَأَنَّكَ مَظْلومٌ.
جَميعُ الْمَزْروعاتِ في هذا الْحَقْلِ سَعيدَةٌ؛ لِأَنَّها تعيشُ في جَوٍّ نَظيفٍ، كُلُّهُ نَقاءٌ.

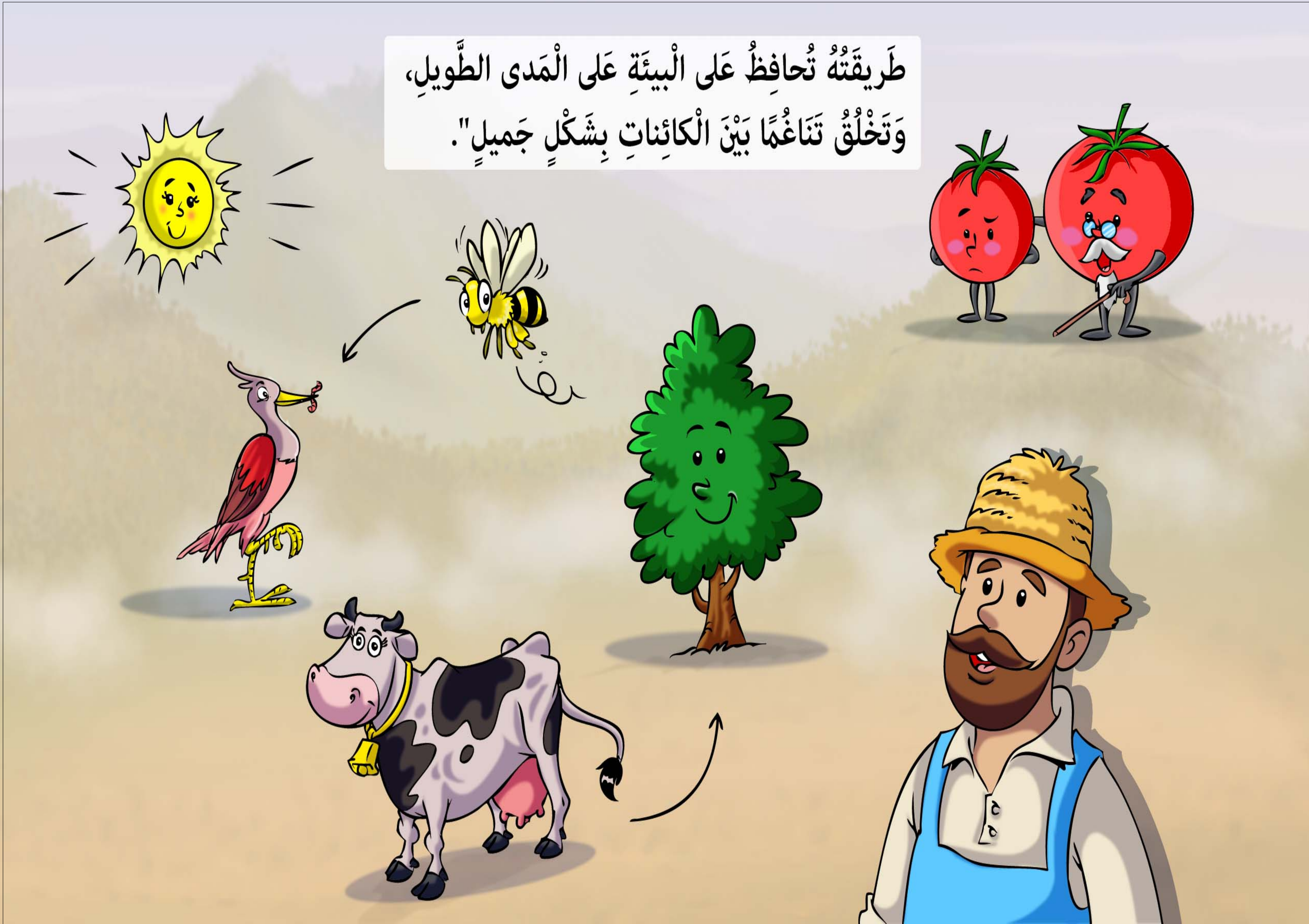


إِنَّ صاحِبَ حَقْلِنا، أَبا وَليدٍ، يَعْتَمِدُ طَريقَةَ الزِّراعَةِ الْمُسْتَدامَةِ،
فَهُوَ رَجُلٌ ذَكِيٌّ يُريدُ لِحَقْلِهِ وَمَزْروعاتِهِ السَّلامَةَ".



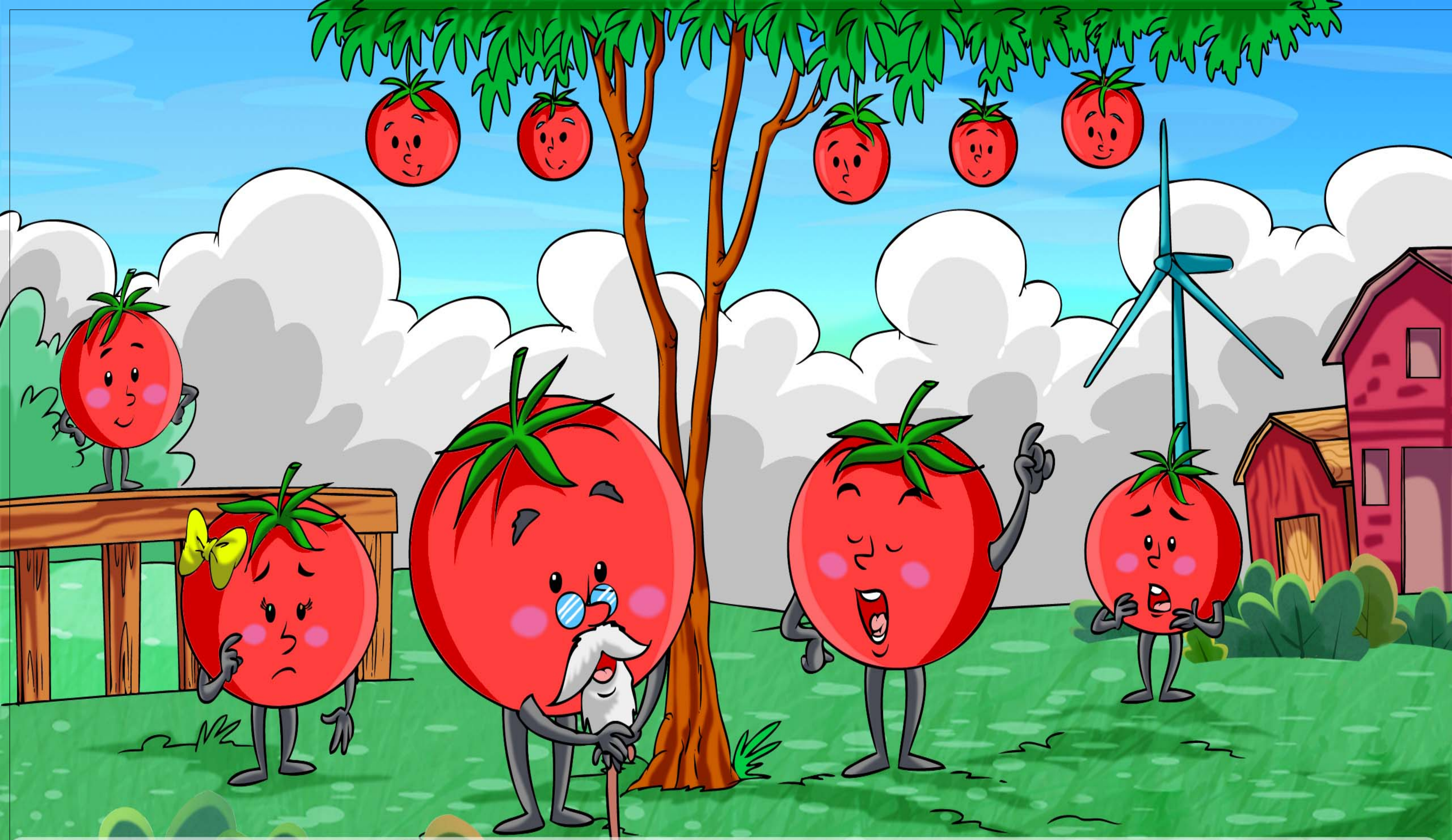
"لِذلِكَ تَراهُ يَبْتَعِدُ عَنِ اسْتِعْمالِ الْأَسْمِدَةِ وَالْمُبيداتِ الْكيماوِيَّةِ؛
لِيُحافِظَ عَلى جَوْدَةِ التُّرْبَةِ، وَيُقَدِّمَ لِلنّاسِ مَزْروعاتٍ صِحِّيَّةً.

طَريقَتُهُ تُحافِظُ عَلى الْبيئَةِ عَلى الْمَدى الطَّويلِ،
وَتَخْلُقُ تَناغُمًا بَيْنَ الْكائِناتِ بِشَكْلٍ جَميلٍ".



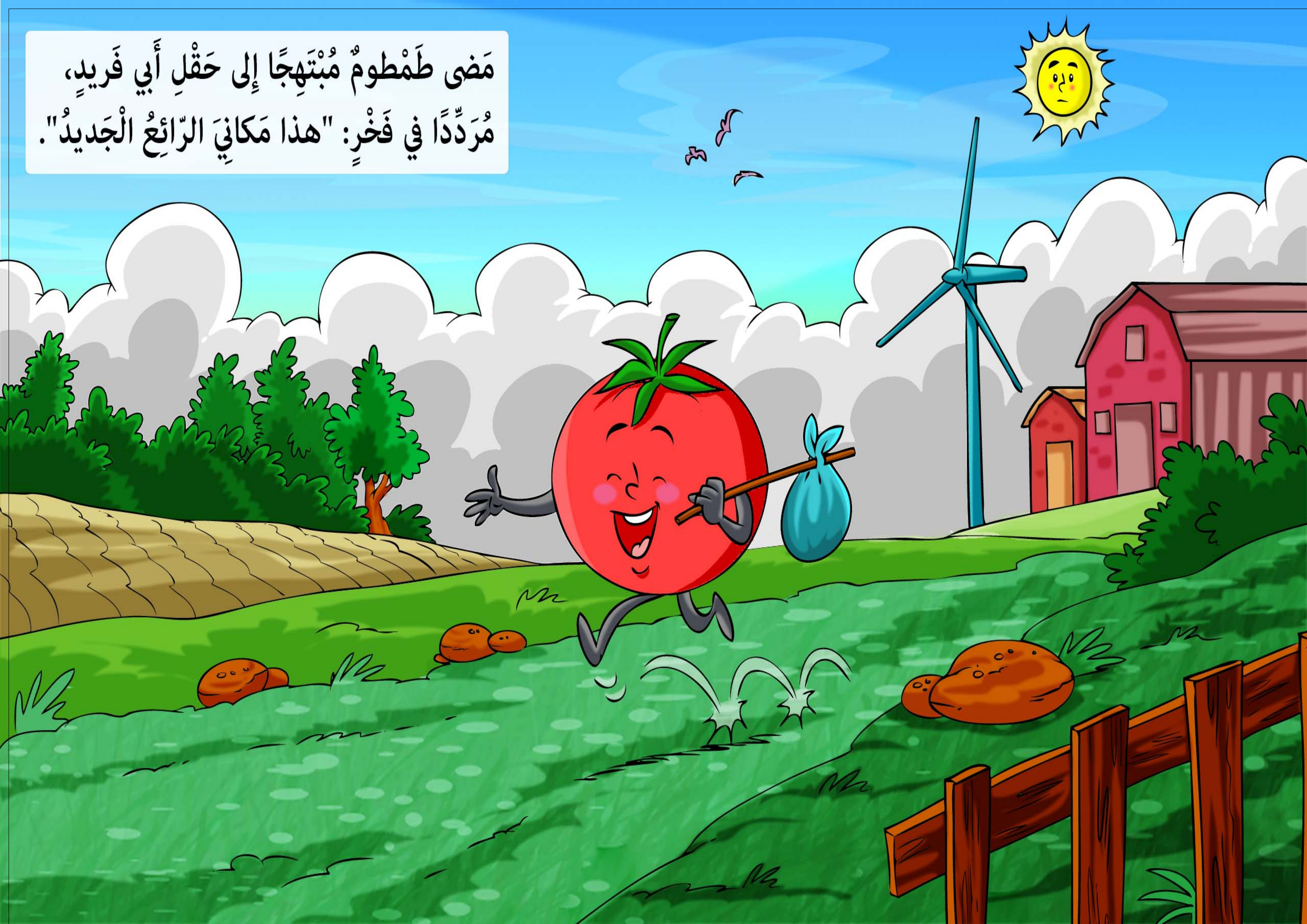


"صَحيحٌ أَنَّ الطَّماطِمَ في حَقْلِ أَبي فَريدٍ الْمُجاوِرِ كَبيرَةُ الْحَجْمِ؛
لِكنَّها في الْحَقيقَةِ ذاتُ فائِدَةٍ غِذائيَّةٍ أَقَلَّ، وَسَيِّئَةُ الطَّعْمِ".

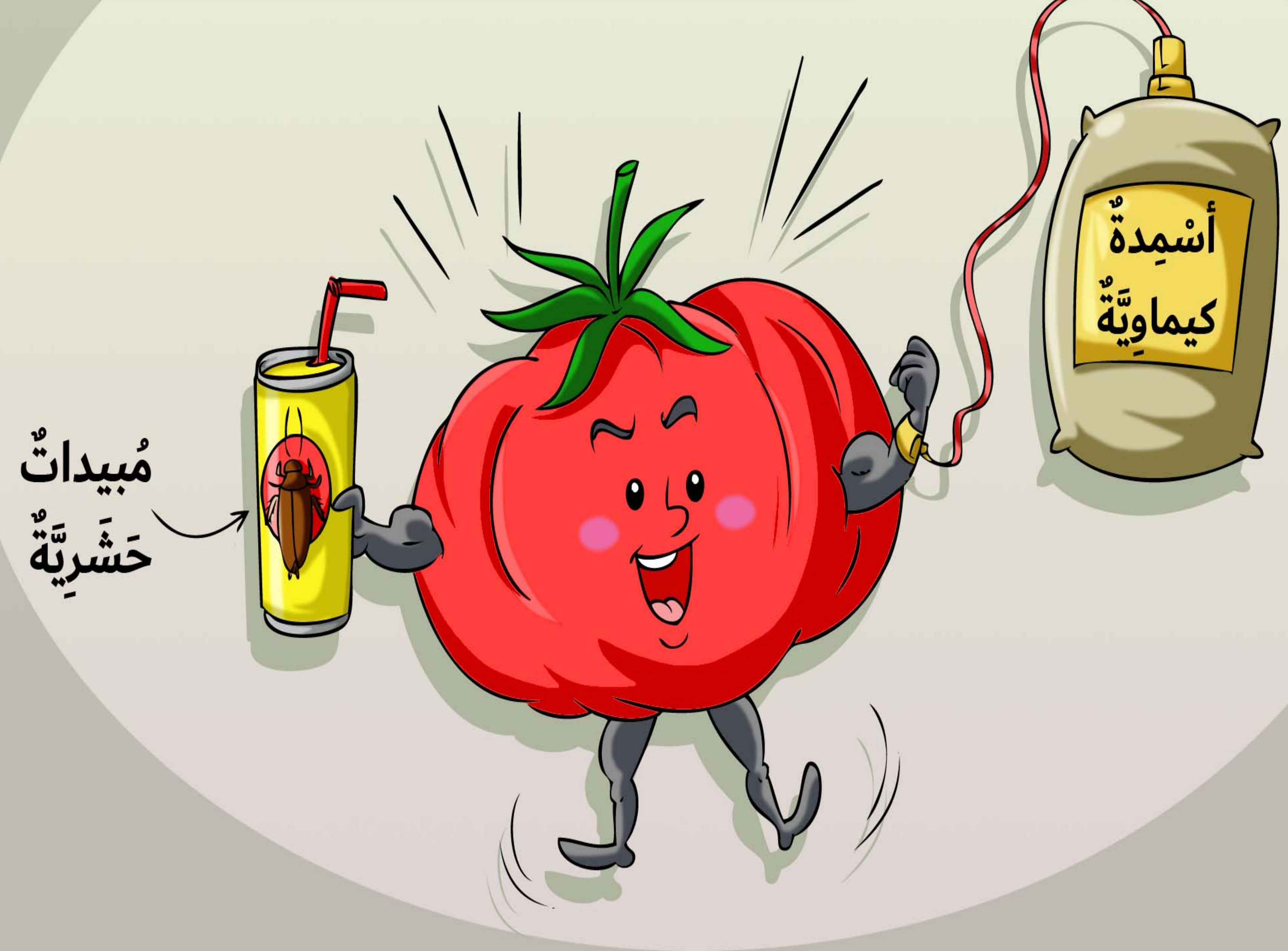


لَمْ يَكْتَرِثْ طَمْطومٌ لِكَلامِ الْحَكيمِ يَقْظانَ، وَبَدا أَنَّ إِقْناعَهُ مَسْأَلَةٌ لَيْسَتْ بِالْإِمْكانِ؛
رَفَعَ رَأْسَهُ وَقالَ: "أُريدُ أَنْ أُصْبِحَ حَبَّةَ طَماطِمَ كَبيرَةً، لِذلِكَ سَأَنْفَصِلُ عَنْكُمْ، وَأَذْهَبُ إِلى الْحَقْلِ الْمُجاوِرِ عِنْدَ الظَّهيرَةِ".

مَضى طَمْطومٌ مُبْتَهِجًا إِلى حَقْلِ أَبي فَريدٍ،
مُرَدِّدًا في فَخْرٍ: "هذا مَكانِيَ الرّائِعُ الْجَديدُ".



كانَ أَبو فَريدٍ يَرُشُّ حَقْلَهُ بِالْمُبيداتِ، وَيَسْتَعْمِلُ الْأَسْمِدَةَ الْكيماوِيَّةَ؛
هذا ما جَعَلَ طَمْطومَ يَنْمو سَريعًا، مِثْلَ الطَّماطِمِ الْبَقيَّةِ.



أَبو فَريدٍ هَمُّهُ الْمالُ، فَلا يَكْتَرِثُ لِمَساوِئِ تِلْكَ الْعَمَلِيَّةِ،
وَما لَها مِنْ تَأْثيرٍ عَلى التُّرْبَةِ وَالْمِياهِ الْجَوْفِيَّةِ.



وَمُبيداتُهُ تَقْضي عَلى الْحَشَراتِ الضّارَّةِ لِلنَّباتِ، وَالنّافِعَةِ عَلى حَدٍّ سَواءٌ، وَتُخِلُّ بِالتَّوازُنِ الْبيئِيِّ، إِذْ تَموتُ بَعْضُ الْكائِناتِ لِأَنَّها لا تَجِدُ الْغِذاءَ.

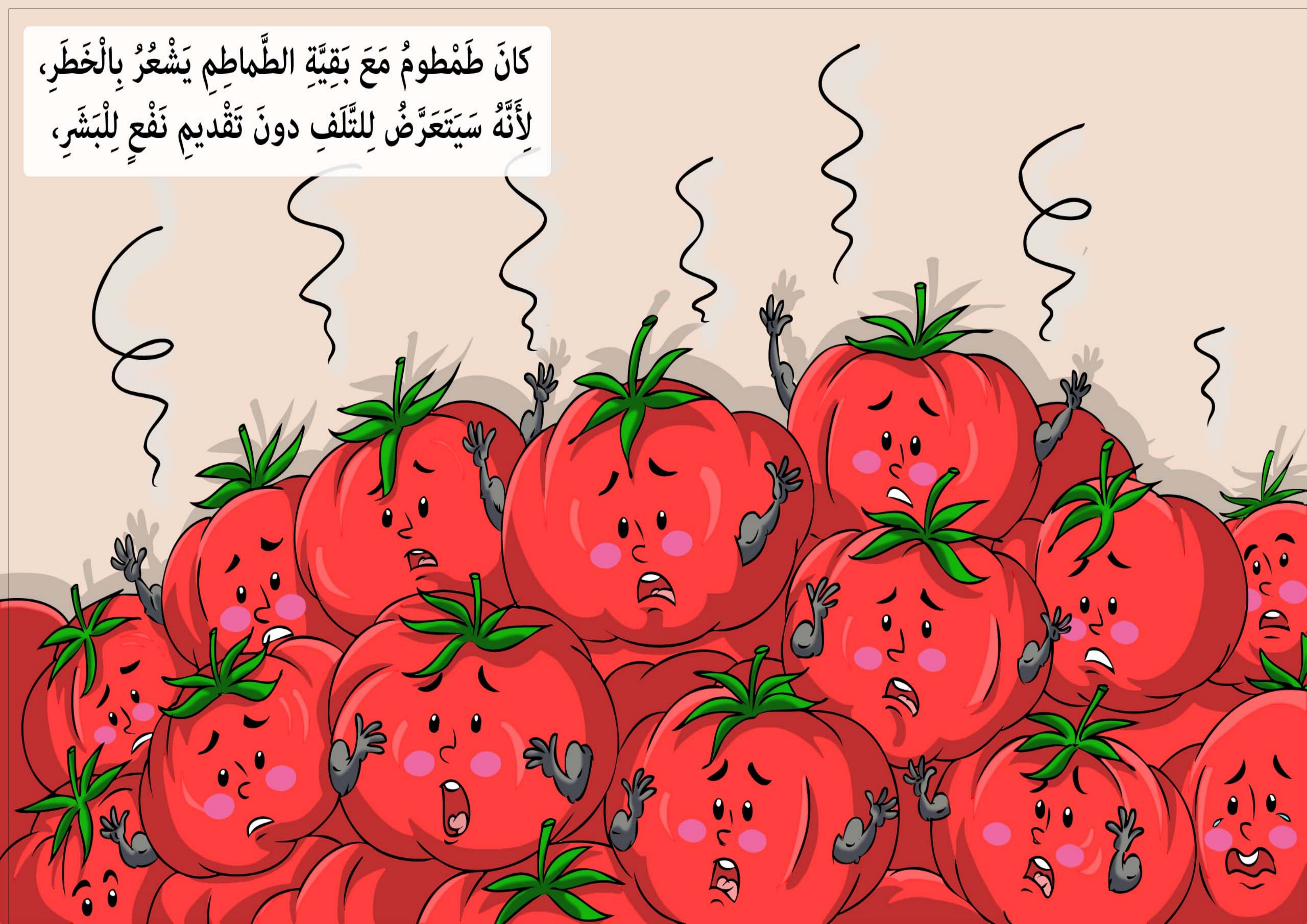




بَعْدَ فَتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ، نَضِجَتِ الثِّمارُ،
وَجاءَ لِشِراءِ الطَّماطِمِ النّاضِجَةِ التُّجّارُ.


لَمْ يَهْتَمّوا بِالطَّماطِمِ مِنْ حَقْلِ أَبي فَريدٍ الكَبيرةِ،
لِأَنَّها سَبَّبَتِ الْعامَ الْماضيَ مُشْكِلَةً خَطيرَةً،
حَيْثُ تَأَذّى نَتيجَةَ أَكْلِها عَدَدٌ مِنَ النّاسِ،
وَأَصْبَحَتْ حَسَبَ الْمَعاييرِ الصِّحِّيَّةِ مَرْفوضَةً بِالْقِياسِ.

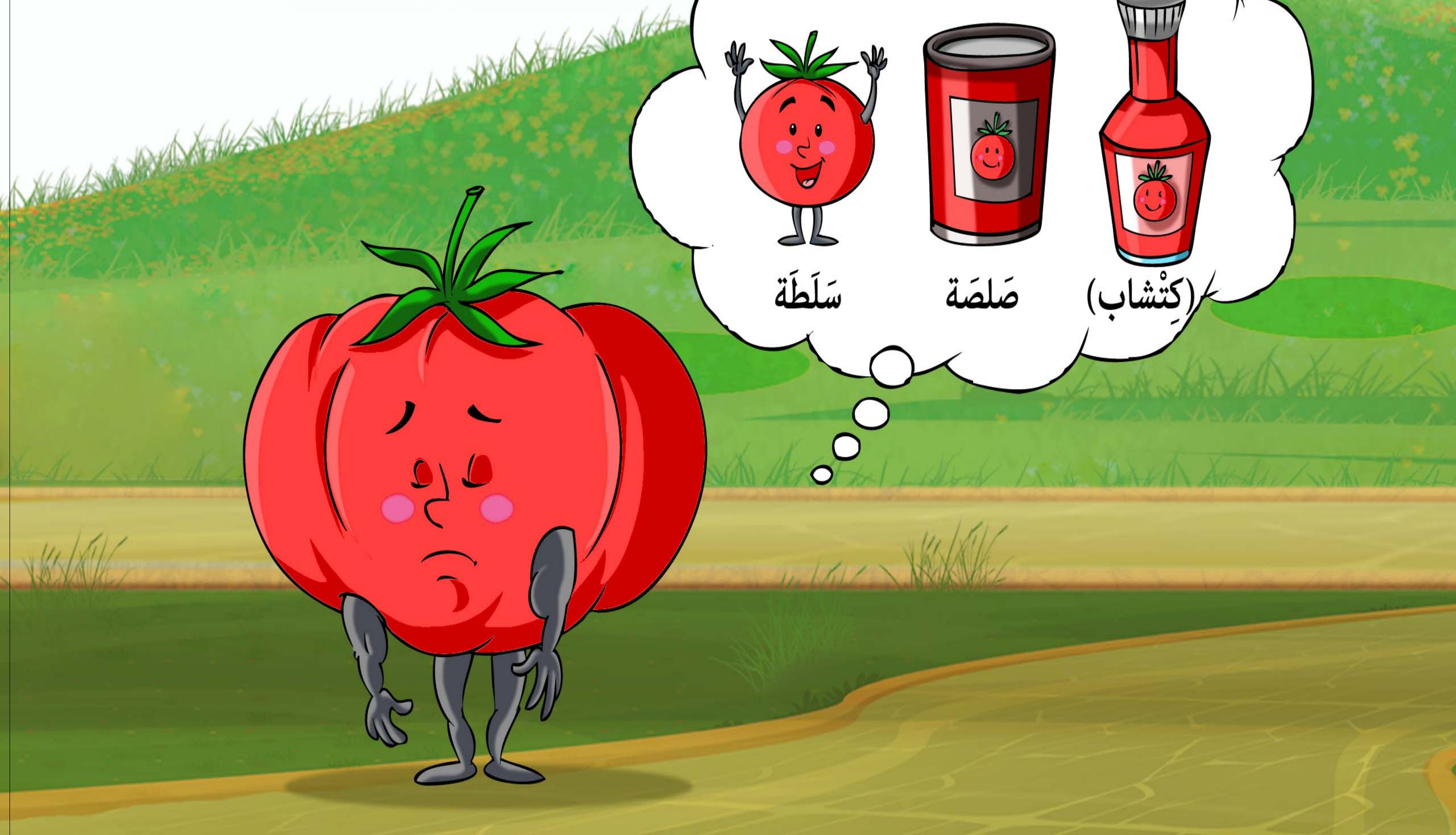
كانَ طَمْطومُ مَعَ بَقِيَّةِ الطَّماطِمِ يَشْعُرُ بِالْخَطَرِ،
لِأَنَّهُ سَيَتَعَرَّضُ لِلتَّلَفِ دونَ تَقْديمِ نَفْعٍ لِلْبَشَرِ،



بَيْنَما أَقْبَلَ التُّجّارُ عَلى حَقْلِ أَبي وَليدٍ، لِشِراءِ أَصْدِقائِهِ الْقُدامى،
لِجَوْدَةِ زِراعَتِهِمْ، وَطَعْمِهِمِ الْفَريدِ.



أَطْرَقَ رَأْسَهُ نَدَمًا، لَوْ أَنَّهُ كانَ لِلنَّصيحَةِ سامِعًا؛
لَأَصْبَحَ مِثْلَ بَقيَّةِ رِفاقِهِ الْقُدامى، غِذاءً لِلنّاسِ نافِعًا.



الزِّراعَةُ المـُسْتَدامَةُ:

هِـيَ أَحَـدُ أَنْـواعِ الزِّراعَـةِ العُضْوِيَّـةِ، يَتُـمُّ اِسْـتِلْهامُ قَواعِدِهـا مِـنَ الطَّبيعَـةِ، وَيُمْنَـعُ فيهـا اِسْـتِخْدامُ الْكيماوِيّـاتِ الْمـُصَنَّعَةِ بِمُخْتَلَـفِ أَنْواعِهـا، سَـواءً لِلتَّسْـميدِ أَوْ لِمُكافَحَـةِ الآفـاتِ، وَتُسْـتَبْدَلُ بِطُـرُقٍ طَبيعيَّـةٍ فـي التَّسْـميدِ وَالْمُكافَحَـةِ، كَمـا يُمْنَـعُ فيهـا الْعَزيـقُ وَيُسْتَعاضُ عَنْهُ بِطُرُقٍ طَبيعيَّةٍ لِلْحَدِّ مِنَ الْحَشائِشِ.

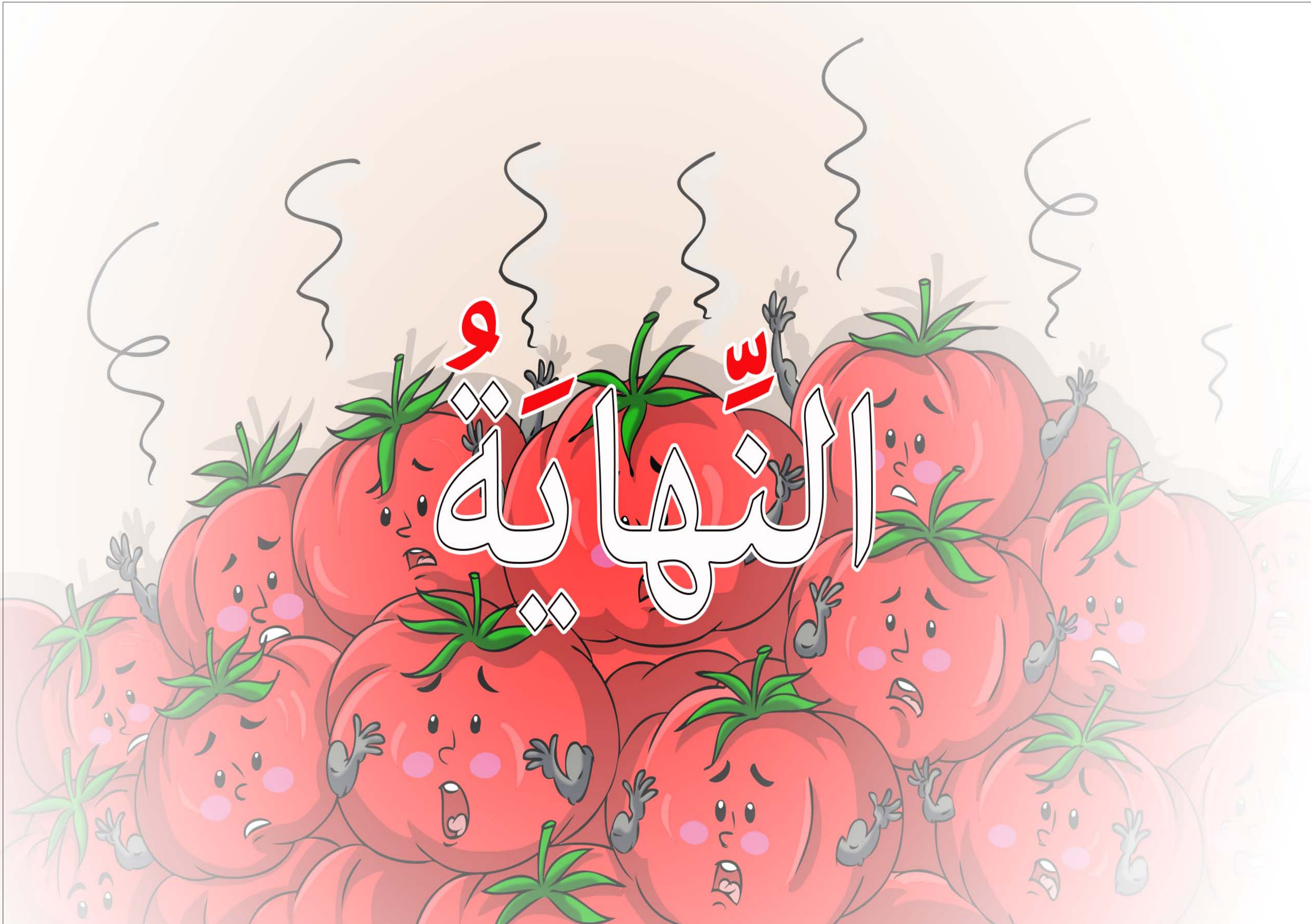






تَتَمَيَّزُ الزِّراعَةُ الْمـُسْتَدامَةُ بِالآتي:

1. الاِسْتِغْناءُ عَنِ الأَسْمِدَةِ وَالْمُبيداتِ الْكيماوِيَّةِ وَتوفيرُ كُلْفَتِها.
2. الْحُصولُ عَلى مُنْتَجٍ طَبيعِيٍّ ذي ميزاتٍ صِحِّيَّةٍ كَبيرَةٍ.
3. تَوْفيرُ الْـمَجْهودِ لِاِنْعِدامِ الْعَزيقِ وَالتَّسْميدِ الْكيماوِيِّ.
4. تَوفيـرُ جَـوٍّ أَكْثَـرَ نَقـاءً فـي الْـمَزْرَعَةِ، وَأَفْضَـلَ صِحِّيًا لِخُلُـوِّهِ مِـنَ الْكيماوِيّاتِ الْمـُصَنَّعَةِ.
5. تَرْشـيدُ اِسْـتِخْدَامِ الْمِـياهِ عَـنْ طَريـقِ تَخْزينِهـا بِطُـرُقٍ مُبْتَكَـرَةٍ، وَتَرْشيدُ اِسْتِخْدامِها مِنْ خِلالِ تَقْليلِ الْبَخْرِ بِاسْتِخْدامِ (الْمـَلْشِ).


النِّهَايةُ